الملف السوري يواصل تصدر المشهد في أروقة الأمم المتحدة ووزير الخارجية يلتقي عدداً كبيراً من نظرائه

المعلم: مصممون على تحرير أراضينا مع العمل على المسارين السياسي والاقتصادي

الوطن – وكالات

يواصل الملف السوري والانتصارات التي حققتها سورية ميدانياً وسياسياً تصدر المشهد في أروقة الأمم المتحدة في نيويورك، وذلك من خلال النشاط الدبلوماسي المكثف لوفد الجمهورية العربية السورية على هامش أعمال الدورة الـ٧٤ للجمعية العامة للأمم المتحدة.

رئيس وفد الجمهورية، نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الخارجية والمغتربين وليد المعلم واصل لقاءاته المكثفة مع عدد من نظرائه من وزراء الخارجية على هامش أعمال الدورة، وعرض خلالها آخر تطورات الأوضاع في سورية على المسارين الميداني والسياسي، حسب وكالة «سانا».

فقد التقى المعلم وزير خارجية الهند سوبرامانيام جيشانكار وبحث معه سبل تعزيز العلاقات التاريخية بين البلدين الصديقين والتحضيرات الجارية لعقد الاجتماع القادم للجنة المشتركة السورية الهندية في دمشق وما سينتج عنها من اتفاقيات ومذكرات تفاهم ستساهم في تطوير العلاقات الاقتصادية بين الجانبين وتيسير مشاركة الشركات الهندية في عملية إعادة الإعمار في سورية.

وعرض المعلم آخر تطورات الأوضاع في سورية مقدماً الشكر للهند الصديقة على وقوفها إلى جانب سورية خلال فترة الأزمة، ومشيراً إلى أن كل الإمكانات متوافرة لتطوير العلاقات بين البلدين الصديقين.

من جهته أكد وزير خارجية الهند رغبة بلاده في تعزيز تعاونها الاقتصادي مع سورية واستمرارها بتقديم كل أشكال الدعم والمساعدة الممكنة إلى سورية.

وبحث المعلم مع نظيره البيلاروسي فلاديمير ماكي مختلف جوانب العلاقات الثنائية بين البلدين الصديقين حيث أشاد الجانبان بالتطور المستمر والمتسارع لهذه العلاقات، وأكدا أهمية البناء على نتائج الاجتماع الأخير للجنة المشتركة السورية البيلاروسية الذي عقد مؤخراً في دمشق وكذلك نتائج زيارة المعلم إلى مينسك مؤخراً وذلك بهدف المضي قدماً في تعزيز هذه العلاقات في مختلف المجالات، كما تطرق الجانبان إلى تطورات الأوضاع في سورية.

كذلك التقى المعلم نظيره الأرميني زهراب مناتساكانيان وأكد تصميم سورية على تحرير كل أراضيها من رجس الإرهاب مع العمل في الوقت نفسه على المسار السياسي من خلال لجنة مناقشة الدستور وعلى المسار الاقتصادي من خلال عملية إعادة إعمار ما دمرته الحرب الإرهابية التي شنت على سورية.

من جانبه أكد ناتساكانيان استمرار بلاده في دعم الجهود السورية لإعادة الأمن والاستقرار إلى كامل الأراضي السورية.

وفي السياق عقد المعلم لقاء مع وزير خارجية العراق محمد علي الحكيم، وبحث معه سبل تعزيز العلاقات الثنائية بين البلدين الشقيقين والجارين وأهمية التنسيق الدائم بينهما لمواجهة التحديات المشتركة وفي مقدمتها مكافحة الإرهاب والتدخل الخارجي في شؤونهما الداخلية.

وشدد على أهمية الارتقاء بالعلاقات بين البلدين بما يتناسب وطموحات شعبيهما ويحقق مصالحهما المشتركة، مجدداً الدعوة لتذليل كل العقبات القائمة أمام إعادة افتتاح المعابر الحدودية بين البلدين لما لذلك من أهمية وآثار إيجابية على الأوضاع في سورية والعراق وأيضاً في المنطقة.

من جهته قدم الحكيم التهنئة للجانب السوري على إنجاز تشكيل لجنة مناقشة الدستور الذي يعد اتفاقاً مهماً جداً، مؤكداً ضرورة رفض التدخل الخارجي في عمل اللجنة، ومعرباً عن قلق العراق العميق ورفضه كل المشروعات التي يطرحها بعض الأطراف والتي من شأنها انتهاك سيادة سورية على كامل أراضيها.

وجدد موقف العراق الداعم لسورية في حربها على الإرهاب الذي واجهه البلدان.

كما التقى المعلم نظيرته السودانية أسماء محمد عبد الله واستمع منها إلى عرض مفصل حول التطورات السياسية الأخيرة في السودان الشقيق والخطوات التي يتم القيام بها حالياً من أجل تحقيق السلام الشامل في جميع الأراضي السودانية في المرحلة المقبلة، إضافة إلى بحث واقع العلاقات الثنائية بين البلدين الشقيقين.

وأعرب المعلم عن سعادة سورية لاستعادة السودان الشقيق عافيته تدريجياً ومكانته على الساحتين العربية والإقليمية، مشيراً إلى أن العلاقات التي تربط سورية والسودان متجذرة في مختلف المجالات وإلى أن سورية ترغب في الاستمرار في تعزيز هذه العلاقات بما يعود بالنفع على البلدين والشعبين الشقيقين.

من جهتها أعربت وزيرة خارجية السودان عن تطلع بلدها لتطوير العلاقات مع سورية ورغبتها في استمرار التعاون القائم بين البلدين في كل المجالات، مؤكدة رفض السودان التام لأي ضرر أو أذى يلحق بسورية ورفضه كل الإجراءات الأحادية التي تتخذها بعض الأطراف والتي من شأنها انتهاك السيادة السورية، ومشددة على ضرورة الاحترام الكامل لسيادة سورية واستقلالها ووحدة أراضيها.

حضر اللقاءات نائب وزير الخارجية والمغتربين فيصل المقداد ومندوب سورية الدائم لدى الأمم المتحدة بشار الجعفري ومدير إدارة المكتب الخاص في وزارة الخارجية والمغتربين محمد العمراني.

وكان وفد الجمهورية وصل إلى نيويورك الخميس الماضي، للمشاركة في أعمال الدورة الـ٧٤ للجمعية العامة للأمم المتحدة، وألقى المعلم أمس الأول السبت بيان الجمهورية العربية السورية أمام المشاركين في الدورة، وأكد فيه عزم سورية على استكمال الحرب على الإرهاب حتى تطهير كل الأراضي السورية منه، وأنها تقف اليوم على أعتاب النصر النهائي، ويدها ممدودة للسلام، مع الحفاظ على ثوابتها الوطنية.

ومنذ ووصوله إلى نيويورك، يجري وفد الجمهورية لقاءات مكثفة مع العديد من مسؤولي الدول المشاركة.

الوزير المعلم يلتقي نظيره القبرصي نيكوس خريستودوليدس على هامش أعمال الجمعية العامة للأمم المتحدة (سانا)

أكد وجود مواطنين كرد في «اللجنة الدستورية»

بيدرسون: نريد احتراماً لسيادة سورية ووحدة وسلامة واستقلال أراضيها

وكالات

أكد المبعوث الخاص للأمين العام للأمم المتحدة إلى سورية غير بيدرسون مجدداً ضرورة حل الأزمة في سورية سياسياً استناد إلى مبدأ احترام سيادتها ووحدة أراضيها وسلامتها.

وقال بيدرسون في حديث لوكالة الأنباء الإيرانية «إرنا» في نيويورك «أكدت مراراً وتكراراً في تقاريري المقدمة إلى مجلس الأمن أن نقطة الانطلاق يجب أن تكون احترام سيادة سورية وسلامة أراضيها»، لافتاً إلى أن هذا الحل هو وحده الذي ينهي الأزمة.

وكان بيدرسون أكد غير مرة ضرورة الحل السياسي للأزمة في سورية على أساس قرار مجلس الأمن رقم ٢٢٥٤ الذي يؤكد سيادة سورية وسلامتها الإقليمية ويدعو إلى حل سياسي بملكية وقيادة سورية تيسره الأمم المتحدة.

وأعرب بيدرسون عن أمله في أن تعقد لجنة مناقشة الدستور التي تم الإعلان عن الاتفاق على تشكيلها الإثنين الماضي اجتماعها الأول خلال الأسابيع القليلة القادمة.

وفي مقابلة أخرى مع وكالة «سبوتنيك» الروسية قال بيدرسون: «أنا قلق للغاية من وجود ٥ جيوش مختلفة على الأراضي السورية، وهذا تهديد واضح للسيادة السورية، ولاستقلالية وسلامة ووحدة الأراضي السورية، وهو ما ينعكس كذلك على استقرار المنطقة بالكامل، وهذا ما أكدته لمجلس الأمن».

ورداً على سؤال حول عزم تركيا شن عملية عسكرية في شرق الفرات قال بيدرسون: «الوسيلة للخروج من هذا التهديد هو التركيز على إيجاد حل سياسي، وكذلك لكي يحدث وقف لإطلاق النار على مستوى البلاد».

وأضاف: «عندما يكون لدينا إدلب هادئة، واستقرار للوضع في شمال شرق البلاد، سيكون تركيز كل الجهود على التقدم في العملية السياسية»، مؤكداً أن «هذه هي الوسيلة الوحيدة لضمان عدم تجدد المواجهات، ولكي لا نرى تطورات جديدة لا يريد أحد أن يراها».

وعن موقفه مما يسمى «المنطقة الآمنة» التي يحاول الاحتلالان الأميركي والتركي إقامتها في شمال سورية، قال بيدرسون «هو موقف الأمين العام للأمم المتحدة، نريد احتراما لسيادة سورية، وكما قلت وحدة وسلامة واستقلال أراضيها».

وأشار بيدرسون إلى أنه «يجب أيضاً أن نأخذ المخاوف التركية بعين الاعتبار، وفي المقام الثالث يجب أن نرى أن مصالح كل المكونات المجتمعية في هذه المنطقة تحظى بالاحترام».

وأكد أن اللجنة الدستورية تضم أعضاء من كرد سورية وجميع مكونات المجتمع السوري، وقال: «لم أحص عدد أعضاء اللجنة من الناحية الإثنية التي ينتمون إليها، لكن باستطاعتي القول إن هناك أعضاء أكراداً في اللجنة».

وأضاف: «أعتقد أننا نجحنا في جلب شريحة كبيرة من مختلف مكونات المجتمع السوري جنبا إلى جنب في اللجنة الدستورية، وكذلك أعضاء يحملون آراء متنوعة».

وتابع «ما لدينا هو لجنة ذات مصداقية وتوازن لكي تتمتع بالشرعية لتكون قادرة على تطوير مخرجات موثوقة للنقاشات».

وشدد بيدرسون على أن الاجتماع الأول للجنة سيكون بحضور كامل أعضائها، قائلاً «سنرى ذلك، أولاً سيكون لدينا اجتماع لـ١٥٠، ثم اجتماع لـ٤٥ الذين سيعدون مسودة اللجنة»، مضيفاً: «هنا سيكون السؤال، كم من الوقت يلزم الـ٤٥ للجلوس واللقاء، وكم اجتماعاً سيعقدون».

ورداً على سؤال حول ما إذا كانت جنيف سوف تستضيف جميع اجتماعات اللجنة، قال بيدرسون «سنبدأ في جنيف، وسنرى بعد ذلك التطورات».

وحسب خطاب للأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريش قدمه مؤخراً إلى مجلس الأمن فإنه من المقرر أن تجتمع اللجنة الدستورية للمرة الأولى بحلول ٣٠ تشرين الأول المقبل في جنيف.

رسالة من حزب «البعث» إلى «مؤتمر إسطنبول» والعلم السوري يرفرف بين المؤتمرين

قصارجيان: خطوة على الطريق الصحيح ملص: أصداء المؤتمر كانت أكثر من رائعة

سيلفا رزوق

طالب مؤتمر «إسطنبول» الذي نظمه «حزب الشعب الجمهوري»، أكبر أحزاب المعارضة التركية، في ختام أعماله، بإنهاء الحرب في سورية، وتأسيس السلام والاستقرار فيها، وحل «قضية اللاجئين» على أساس القانون الدولي وحقوق الإنسان، وإعادة العلاقات التركية السورية إلى مجراها، وتأسيس منظمة الشرق الأوسط للسلام والتعاون تضم سورية وتركيا والعراق وإيران.

المؤتمر الذي جرى بحضور سوري ومشاركة عدد كبير من الأكاديميين والباحثين من الداخل التركي، والاتحاد الأوروبي ومجموعة العمل الأميركي، شدد على ضرورة التعاون على المستوى الدولي لمكافحة التنظيمات التي أدرجت على قوائم الإرهاب في سورية، وفق قرارات الأمم المتحدة، مشيراً إلى أن تركيا يمكنها تحقيق أمنها والقضاء على التهديدات المحتملة من سورية، عبر اللجوء إلى دبلوماسية متعددة الاتجاهات مع الحكومة السورية وجميع الأطراف الشرعية في المجتمع السوري».

الصحفي سركيس قصارجيان، أحد المشاركين السوريين وفي اتصال أجرته معه «الوطن»، وصف المؤتمر بـ«الإيجابي جداً»، وبأنه شكل خطوة ممتازة لتعريف الشعب التركي بحقيقة ما يجري في سورية، لافتاً إلى أن البيان الختامي جاء «مؤيداً لنهج وخط الحكومة السورية».

واعتبر قصارجيان، أنه يمكن اعتبار هذا المؤتمر أول خطوة على الطريق الصحيح، حيث أتاح الفرصة لصحفيين وأكاديميين سوريين للإدلاء بآرائهم بما يخص الشأن السوري، لافتاً إلى أن «رأي الداخل السوري كان مغيباً في تركيا، وكل المؤتمرات التي كانت تتناول الملف السوري دائماً كانت تعقد تحت رعاية حزب العدالة والتنمية (الحاكم)، ومن ثم فإن هذا الحزب بتوجهاته للإسلام السياسي والداعم للإخوان المسلمين، كان حريصاً على تغييب رأي الأغلبية في سورية، لذلك هذه تعتبر المرة الأولى التي أتيح فيها سماع صوت الأغلبية هذه».

ولفت قصارجيان إلى المداخلة التي تقدم بها خلال المؤتمر وأشار فيها إلى ما قام به النظام التركي الذي يرأسه طيب رجب أردوغان بحق السوريين، ودعمه للجماعات التكفيرية الموجودة حالياً وتحتل مناطق في الشمال السوري في إدلب.

وأشار إلى أنه بيّن في هذه المداخلة ترحيب السوريين بأي صوت منطقي يدعو إلى السلام وحسن الجوار واحترام سيادة سورية ووحدة أراضيها، بعيداً عن الأصوات النشاز التي كانت تسمع دائماً من تركيا، لافتاً إلى أنه جرت الإشارة أيضاً إلى الإستراتيجية الخاطئة التي يحاول نظام أردوغان الدفع بها بما يخص ملف اللاجئين عبر الدعوة لتشكيل ما يسمى «المنطقة الآمنة».

قصارجيان، بيّن أنه جرى تذكير الحضور بأن التهديد «الكردي» لم يكن قبل ٢٠١١، حيث إن حل هذه المشكلة يكون عن طريق الالتزام باتفاقية أضنة والاتفاقات الدولية التي تجمع الحكومتين السورية والتركية، لافتاً إلى الترحيب والتأييد الذي لاقته هذه الأفكار من عدد كبير من الحاضرين وعلى الأخص قادة حزب الشعب الجمهوري.

من جهته كشف الناشط الحقوقي والاجتماعي وائل ملص، أنه وخلال مشاركته، تلا رسالة موجهة من القيادة المركزية لحزب البعث العربي الاشتراكي للمؤتمر ولرئيس حزب الشعب الجمهوري كمال كلشيدار أوغلو.

وأوضح ملص أن حزب «البعث» اعتبر في رسالته «أن العدوان المستمر على سورية، واحتلال جزء من أراضيها ودعم الإرهاب، وكل ما تقوم به حكومة حزب العدالة والتنمية من انتهاك فظ للقانون الدولي ولسيادة سورية، وللروابط التاريخية والثقافية المتينة بين الشعبين السوري والتركي، يتطلب من الجميع عملاً جاداً لإيقافه، ولإعادة العلاقات بين الشعبين إلى طبيعتها».

وأشار حزب البعث في رسالته حسب ملص إلى أن وقف العدوان، يأتي في مصلحة الشعب التركي، تماماً كما هو في مصلحة الشعب السوري، ومصلحة السلام والأمن الإقليميين والدوليين، وهو بالتالي «إنقاذ لمنطقتنا ولمصيرنا المشترك، من كارثة كبيرة سوف تأكل نيرانها الجميع بمن فيهم الذين أشعلوها».

ملص أشار إلى أن أصداء المؤتمر كانت أكثر من رائعة، رغم وجود عدد من الآراء التي أيدت طروحات الجماعات الإرهابية في سورية، لكن تلك الآراء لم يكن لها أي صدى يذكر، مبيناً أنه قام برفع العلم السوري خلال المؤتمر، وتم عرض صور للرئيس بشار الأسد تجمعه مع مواطنين من الشعب السوري في جميع أطيافه، ولافتاً إلى أن هذه الصور أحدثت صدى إيجابياً كبيراً جداً، في أوساط الحضور وحتى لدى وسائل الإعلام التركية.

الملف السوري الحاضر الأبرز في مؤتمر «حزب الشعب الجمهوري» المعارض في إسطنبول (الوطن)

حرب باردة بين «النصرة» و«حراس الدين».. واشتباكات بين ميليشيات كردية وحلفاء أردوغان

شهر على وقف إطلاق النار شمالاً.. الجيش يواصل التزامه والإرهابيون يصعدون الخروقات

حماة - محمد أحمد خبازي
حمص - نبال إبراهيم
دمشق – الوطن – وكالات

رغم مواصلة الجيش العربي السوري التزامه بوقف إطلاق النار في شمال غرب البلاد والذي مضى يوم أمس على سريانه شهرا كاملا، واقتصار تحركه على الرد على خروقات الإرهابيين، إلا أن هؤلاء الإرهابيين واصلوا خروقاتهم وتصعيدها ومنع الأهالي من الوصول إلى معبر أبو الضهور للهروب إلى مناطق سيطرة الدولة.

وأفاد مراسل «الوطن» في حماة، بأن مجموعات إرهابية ترفع شارات تنظيم «جبهة النصرة» الإرهابي، اعتدت صباح أمس، بعدة قذائف صاروخية على نقاط للجيش بمنطقة الحرداني بريف حماة الغربي وعلى محور تل جعفر بريف إدلب الجنوبي، فسقطت بعيدة عنها، ولم تصب أيّاً من عناصر حاميتها بأذى.

وبيَّنَ مصدر ميداني لـ«الوطن» أن وحدات الجيش العاملة في ريفي حماة وإدلب ردّت على هذه الاعتداءات وقصفت بالمدفعية الثقيلة مواقع ونقاطاً للإرهابيين في عدة محاور بقطاع ريف حماة الغربي من منطقة «خفض التصعيد» التي يتخذ منها الإرهابيون منصة لاعتداءاتهم على نقاط الجيش، وحققت فيها إصابات مباشرة.

وأشار المصدر إلى أن الجيش دك بمدفعيته الثقيلة مواقع ونقاطاً للإرهابيين في قطاع ريف إدلب الجنوبي والجنوبي الشرقي من المنطقة المذكورة، وتحديداً في قريتي أبو حبة والرفة ومحيط القراطي وأربيعة والنقير ومعرة حرمة وكفر سجنة والشيخ مصطفى والتح وتحتايا وأم جلال والكتيبة المهجورة، وهو ما أدى إلى مقتل وإصابة العديد منهم وتدمير عتادهم الحربي.

ويوم أمس صادف مرور ٣٠ يوماً على وقف إطلاق النار، الذي أعلنه الجيش العربي السوري في «منطقة خفض التصعيد» في شمال غرب البلاد من جانب واحد وواصل الالتزام محتفظاً بحق الرد.

ولم تلتزم التنظيمات الإرهابية والميليشيات المسلحة بوقف إطلاق النار منذ إعلانه، ووصلت الاعتداءات على نقاط الجيش والمناطق الآمنة، وهو الأمر الذي كان ولا يزال الجيش يرده عليه ومنع الإرهابيين من تغيير خريطة السيطرة في المنطقة.

وأوضح المصدر الميداني في تصريحه لـ«الوطن»، أن تنظيم «النصرة» لمّا يزلْ يمنع الأهالي الراغبين بمغادرة مناطقها إلى مناطق الدولة الآمنة حتى اليوم، لافتاً إلى أن التنظيم اعتقل أمس العديد من الشبان بريف إدلب لخروجهم بمظاهرات ضده ومطالبته بالانسحاب من قراهم لاستمراره بمنعهم من بلوغ المعبر ومغادرة مناطق سيطرة التنظيم الذي يفرض فيها عليهم إجراءات مشددة وأسعاراً مرتفعة جداً للمواد الغذائية التي يحتاجونها لحياتهم اليومية.

من جهة ثانية، ذكر «المرصد السوري لحقوق الإنسان» المعارض، الذي يتخذ من لندن مقرا له أن أحد الحواجز التابعة لمسلحي «النصرة» قام باعتقال ثلاثة من مسلحي تنظيم «حراس الدين» الإرهابي، ما أدى لاندلاع «حرب باردة» بين التنظيمين عبر بيان أصدره قيادي في «حراس الدين».

وفي سياق متصل، أشار «المرصد» إلى مقتل مسلح من ميليشيا «فيلق المجد» الموالية للنظام التركي جراء اشتباك مسلح جرى بينه وبين مجموعة مسلحة تنتمي إلى ميليشيا «فيلق الشام» الموالية أيضاً للنظام التركي وذلك بالقرب من بلدة ميدانكي بريف مدينة عفرين المحتلة من قبل النظام التركي.

كما لفت «المرصد» إلى وقوع اشتباكات بين الميليشيات الكردية الانفصالية من جهة، والميليشيات المسلحة المدعومة من النظام التركي من جانب آخر، وذلك في مناطق أم جلود شمال غرب منبج بريف حلب الشمالي الشرقي.

وإلى بادية حمص الشرقية، حيث بيّن مصدر عسكري في غرفة عمليات الريف الشرقي للمحافظة لـ«الوطن» أن وحدة مشتركة من الجيش والقوات الرديفة خاضت أمس، اشتباكات متقطعة مع مسلحي تنظيم داعش الإرهابي في محيط المحطة الثانية ومنطقة حميمة في أقصى بادية حمص الشرقية، وسط قصف مدفعي نفذه الجيش على نقاط انتشار مسلحي التنظيم على امتداد خط الاشتباك، ما أسفر عن مقتل وإصابة عدد من المسلحين وتدمير دراجتين ناريتين بمن كانت تقلهم.

وبالترافق مع تلك الاشتباكات شن الطيران الحربي في سلاح الجو السوري عدة غارات جوية استهدف خلالها مواقع وتحركات للتنظيم على امتداد محيط باديتي تدمر والسخنة وصولاً إلى المنطقة الواقعة على مقربة من الحدود الإدارية المشتركة مع ريف محافظة دير الزور في أقصى ريف حمص الشرقي، ما أدى لإيقاع إصابات محققة في صفوف التنظيم وتكبيده خسائر بالأرواح والعتاد.

قولاً واحداً

رُبّ مؤامرة نافعة

رفعت إبراهيم البدوي

بجمع المراقبون والباحثون على حدوث متغيرات جذرية في منطقتنا العربية يصعب التكهن معها بمآل الأمور وذلك كنتيجة طبيعية لما حصل جراء ما سمي بالربيع العربي.

صحيح أن ما حصل لمنطقتنا وبلادنا العربية أدى إلى خراب ودمار زعزع بنية الأوطان ما أدى إلى هجرة قسم من مجتمعاتها وتشريد شعوب تنتمي إلى حضارات تمتد لآلاف السنين الأمر الذي هدد التركيبة البنيوية لوحدة المجتمع وتنوع الثقافات التي لطالما كانت مصدراً للتباهي ترجمت بعنوان العيش المشترك بين مختلف الأديان والثقافات والحضارات.

بيد أن سواد المشهد لم يحجب إمكانية الرؤية التفاؤلية ولو كانت الرؤية من زاوية أخرى تنبئ بإمكانية انكشاف نهاية النفق المظلم وانبلاج المستقبل بتفاؤل قادم بعد انقلاب المشهد من عتمة السواد إلى رؤية واضحة على الرغم من التشاؤم الذي رافق الكثيرين بعدم إمكانية استعادة وحدة الأوطان الاجتماعية والجغرافية.

وإذا نظرنا من الزاوية الأخرى أو من الجانب الملآن من الكوب لاكتشفنا الضوء الذي ينبئ بنهاية النفق.

راهن العالم على إسقاط سورية العروبة بعد تنفيذ أشرس مؤامرة كونية على قلب العروبة لكن وبعد ثماني سنوات عجاف مرت على سورية وشعبها موست خلالها أبشع أنواع التنكيل بوطن ومجتمع شكل عصب التاريخ وبقي عصياً على الاستعمار رافضاً لأشكال التبعية.

نستطيع القول إن الجمهورية العربية السورية وبعد هذا المخاض بقيت صامدة شامخة وإن سورية استطاعت بصمودها من تنظيف نفسها من أعداء الداخل وتحررت من ضغوطات خارجية وبقيت مالكة لقرارها السيادي من دون أي تفريط بالمبادئ التي قامت عليها الجمهورية العربية السورية.

سورية صارت أكثر نضجاً وأصبحت الميزان والممر الإلزامي الضامن لأمن المنطقة.

إيران صارت أكثر صلابة وقوة من ذي قبل بحيث أنها صارت إحدى مراكز القوى الأساسية في المنطقة.

الشعب الفلسطيني بمعظمه بات يدرك عقم الاتفاقات المذلة مع المحتل الإسرائيلي وعاد للتمسك بمبدأ المقاومة كسبيل وحيد لتحقيق تحرير فلسطين بالإضافة إلى ضمان حق العودة.

انكشاف وهن العدو الإسرائيلي من الداخل بعد نجاح محور المقاومة بتعطيل إمكاناته تحقيق أي انتصار ساحق كما كان العدو يفعل سابقاً.

انكشاف عقم الدور المنوط بالأمم المتحدة بضرورة البحث في إدخال إصلاحات جذرية إلى دينامية ونظم عمل الأمم المتحدة بعد عجزها في تحقيق المبادئ وتنفيذ القوانين التي أنشئت من أجلها والهادفة إلى تحقيق الأمن والسلم والعدل بين الدول والشعوب الأمر الذي أدى إلى غياب تام في تنفيذ قراراتها الدولية خصوصاً في ما خص القضية الفلسطينية نتيجة السيطرة الأميركية على قرارات الأمم المتحدة وقدرتها على تعطيل تنفيذها لطالما لا تتوافق ومصلحة أميركا وإسرائيل.

كان العالم محكوماً من خلال نظام أحادي ومن الجانب الأميركي تحديداً لكننا اليوم وبعد صمود سورية وتضحياتها نستطيع القول إن هذا النظام أعلن بنفسه عن انتهاء صلاحيته وزواله بعد تبيان إخفاقه.

اليوم نحن نشهد بروز نظام عالمي جديد أقطابه متعددة تجمعهم مصالح مشتركة تبدأ بالتصدي لنظام النيوليبرالية والعولمة المتوحشة وصولاً إلى القبول بمبدأ تعدد الحضارات مع الحرص على تشبيك المصالح الأمنية والاقتصادية خصوصاً بعد انكشاف الدور الأميركي في اختلاق الأزمات والحروب بهدف الاستيلاء والسيطرة على مقدرات البلدان المنتجة للنفط والغاز ونهب أموالها ولمنع تطور الدول الصناعية مثل الصين خوفاً من سيطرة الأخيرة على السوق العالمي.

وأهم من يعتقد أن الحرب الأميركية الاقتصادية الشرسة على إيران هي حرب بسبب سلوكها بيد أن الحرب الأميركية الإسرائيلية الخليجية على إيران هي لمنعها من امتلاك التكنولوجيا النووية ومنع تطوير قدراتها العسكرية وعرقلة نموها العلمي والاقتصادي المتزايد لتبقى إسرائيل المتفوق الوحيد في المنطقة ولا ننسى بأن الحرب الأميركية على إيران سببها احتضان إيران المتواصل للقضية الفلسطينية بالإضافة لدعمها لكل فصائل المقاومة في المنطقة.

لم يبق شيء في جعبة أميركا إلا واستخدم كوسيلة تكفل استمرار هيمنتها من خلال إشعال الفتن والخراب فأصيبت منطقتنا بتشظي المجتمعات وطمس الحضارات وتفتيت الجغرافيا لكن بعد صمود سورية الأسطوري ومحور المقاومة أضحى التأثير الأميركي على المنطقة منحسراً بفرض عقوبات اقتصادية ضد دول وشعوب مناهضة للسياسة الأميركية الإسرائيلية.

العقوبات الأميركية على الدول والشركات والمصانع وحتى على البنوك والأشخاص في كل من إيران وروسيا وفنزويلا والصين ولبنان وسورية لن تؤت أكلها ومن حسنات العقوبات أن العالم بات في طور البحث الجدي عن نظام تحويل جديد مشترك لتبادل العملة غير الدولار الأميركي تكون قابلة للتداول بين الدول المناهضة لترسيخ ليبرالية أميركا بمعنى آخر البدء بتصدع منظومة الدولار الأميركي ما ينبئ ببداية انهيار الامبراطورية المصرفية التي حكمت العالم.

أميركا أضحت في حال انكفاء لمصلحة روسيا والصين واستطراداً للمحور الممتد من إيران والعراق مروراً بسورية ولبنان وفلسطين ما جعل العدو الإسرائيلي مطوقاً مكبلاً محدود القدرة وصار باحثاً عن السبل التي تضمن بقاء هذا الكيان الغاصب على قيد الحياة بعد أن أصبح عاجزاً عن تحقيق أي انتصار عسكري.

انكشف العالم أمام حقائق بقيت بعيدة عن التداول لأنها كانت عبارة عن تزوير إعلامي أميركي أصاب معظم العالم بالانحراف الفكري وضباب الرؤية خصوصاً بعد نجاح وسائل الإعلام العربية والغربية بزرع الوهم في عقول ضعفاء النفوس لإقناعهم بأن أميركا هي المنقذ الوحيد وحامية الديمقراطية تنشد الحرية لبلادنا والمحافظة على حقوق الإنسان لأوطاننا.

سيحتاج التاريخ إلى مجلدات لا تنتهي صفحاته وذلك لكتابة قصة صمود سورية الأسطوري بوجه أعتى مؤامرة في تاريخنا المعاصر والذي أسهم في كشف المقاصد الحقيقية لعالم النيوليبرالية المتلطي خلف قناع الديمقراطية وحقوق الإنسان.

صمود سورية استطاع إسقاط ذلك القناع المزيف ما أتاح لها القدرة على تعزيز تحالفاتها الإستراتيجية مع روسيا وإيران والصين الأمر الذي شكل مرتكزاً أساسياً في تغيير وجه العالم وبناء نظام عالمي جديد.

في ما مضى وقبل الربيع العربي كانت دول المنطقة تترقب سياسات أميركا وإصدارات مراكز الدراسات فيها تنتظر تحولاتها السياسة الاقتصادية لتبني على الشيء مقتضاه ما جعل دولنا العربية بحالة المتلقي للإملاءات والمنفذ لما هو مطلوب أميركياً ولو كان المطلوب عكس مصالح دولنا ومنطقتنا.

وحدها الجمهورية العربية السورية التي بادرت إلى قيادة محور رفض للإملاءات الأميركية كما فعلت مع كولن باول في العام ٢٠٠٣ رغم محاولات تطويق سورية وتهديدها أمنياً منذ اجتياح العراق.

وإذا ما نظرنا إلى الجانب الملآن من الكوب وإلى مآلات الصمود لاكتشفنا بأننا انتقلنا من صفة المتلقي إلى صفة المقرر في رسم مصيرنا وبأيدينا.

إن تغيير وجه العالم جاء نتيجة صمود الحلف الإستراتيجي بين سورية وإيران مدعوماً من روسيا والصين ما أدى إلى قيام محور متماسك بإمكانه التصدي لمخططات صهيوأميركية للمنطقة.

أميركا اليوم لم تعد قدراً منزلاً خصوصاً بعد تحقيق الحلم بتشكيل هلال محور المقاومة الممتد من إيران والعراق وسورية ولبنان وفلسطين واليمن والذي أصبح أمراً واقعاً وشريكاً أساسياً ومؤثراً في رسم سياسيات ومستقبل المنطقة يصعب تجاوزه.

نخلص للقول إذا كان الخراب والدمار أصاب بلادنا العربية لكننا استفدنا من دروس وعبر الصمود السوري مع محور المقاومة الذي أسهم في إحداث تحولات عالمية إقليمية تسمح لنا بالقول رب مؤامرة نافعة.